اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر فربما اكل الشخص مع صاحبه نحو عشره
اردب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الفجور والبجر اذا دح بينه وبينه نفس بخلا فانا فاني بحمد
الله لا اذكر من عادا في وسمع نقل الناس بيني وبينه النميمه الا يخبر حفظا للعيش فاعرف زمانك يا اخي والتكن
الواحد حتي تخرج بجوهر كان هذا الخلق في اللصوص الي ايام السلطان قايتباي رحمه الله تعالي حكي لي سيدي علي
الخواص ان جوهر اكبو المنسر دخل هو وجماعته علي تاجر في الليل ففتح عينه فراه عند راسه فارتعد فقال له
لا تضطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغدا فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق واخرج
للعشره الف دينار فقال له الشاطر عدا كل العيب يا خواجا ما كان املنا فيك ذلك كله فحملوا الالف
دينار وخرجوا الي الدهليز فتخلف منهم واحد فاخذ حقا ابيض فوضعه في عبه ثم فركه لينظر ما فيه
فراي فيه ملحا فلما ذاقه فقال اه هذا ملح فسمعه جوهر فقال رد والالف للرجل فوالله ما تخونون
شخصا دادان هاجنا في داره الملح فدخل عليهم الخواجا ان ياخذوا ماية دينار ويبري ذمتهم منها
فابوا وقالوا الله عليك امان الله ما دمنا نعيش هذه حكايه سيدي علي الخواص فانظر يا اخي في اصحابك
ولا تري من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا الكان من اخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان
صالحهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالي به علي كراهتي بالطبع
فضلا عن الشرع لكلام من ينقل الي نقايص الخلق من وقوعهم في حقي او غيري فربما قال لي سمعت
فلانا يذكرك بالنقايص فتحركت نفسي وحصل لي غم بذلك وما كل وقت توجد العنايه الربانيه
للعبد كما اشار اليه تشريعا قوله صلي الله عليه وسلم لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك اوايل الباب ثم انه يقال للناقل اعلم امرك
من امرين اما ان تعتقد عدم وجود ذلك في او وجوده فان كنت تعتقد عدم وجود ذلك في
فلاي شي تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القايل فانقل ذلك عن نفسك اولي وفي تصديق
النمام عدة مفاسد منها تخلف العنايه الربانيه عن نصرتي غالبا اذا احركت نفسي وقابلته
بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد علي اذا صبرت علي ذلك العدو في حقه كل قليل والانكار
بنساه ولو انه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من ورايه
ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الي اذا راوني اصغي الي سماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت
الناقل وكذبته ولم اصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الي الكلام وما رايت
في اصحابي اوسع عقلا من اخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني فلا اضبط عليه
انه بلغني قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغي لمن يدعي محبه شخص ان يدخل عليه غما وكثيرا
ما يقلب الكلام السو بكلام مليح طلبا لادخال السرور علي فان الانسان اذا بلغه ان عدوه
يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن خان لا كان وقد نقل الي شخص
مره نميمه فقلت له لا اصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيا من ذلك لاني فارقته علي صلح
وانشراح وان شيت انا ابين لك ذلك بان تجلس عندي وارسل وراه واقول له هذا قال عنك
كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينيذ اصدقك فخجل وسال الا قاله من نقل الكلام
ومن ذلك اليوم ما نقل الي كلاما فيه نميمه ابدا مع السر عنده كانه في بيت الوالي لضبطه عن كتم كل
كلام وفي الحديث شر الناس المشاوون بالنميمه المفرقون بين الاحبه الطالبون للبرا العيوب وقد
نقلنا ذلك في حق النمامين نقلت نميمتهم الينا فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي
حفظي لمقام العالم الصالح اذا انتصرته علي خصمه الفاسق فاجعل الاذي كله من خصمه لا منه فلا اقول

للعالم

للعالم قط او الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم انه نظيره في الاسم والمقابله بالاذي
وانا اقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمع اخي افضل الدين شخصا يقول ما هذه
التي وقعت بين فلان وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله كان سيدي الشيخ لا يخاصم احدا من
المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسو ولفظ المخاصمه يقتضي المقابله في الخصومه فان من شروط
الفقير السكوت عن من اذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهي ثم من الجهل ان يقال للشيخ
امض بنا الي فلان لتصالحوه فانكم بحر تحملوا اعده الا فمن مثل هذا فربما دخلت راس الشيخ الجراب
وذهب معهم الي ذلك الفاسق فلا يزداد الفاسق الا فجورا واما الادب انه ياخذ الفاسق لسيدي
الشيخ وتامره بتقبيل نعاله حتي يرضا عنه حيث اقتضي الحال ذلك شرعا وقد نقل عن الامام الشافعي
رضي الله عنه انه كان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في موده من لا ينفعه وكان
سيدي علي الخواص يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبداه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك
في غير محل انتهي وقد اذاني شخص عكه المشرفه من علما مصر بكلام افتراه علي بعض الحسده فذهبت
اليه وقلت له انا اقول استغفر الله علي مصطلح الفقرا اي ان احدهم يقول انا ظالم وانا اعلم انه مظلوم
فبنوا علي ذلك صحة ما اضافوه الي الكذب والافترا ودام الضرر بسبب ذلك نحو ثلاث سنين وارسل الي
مصر مكاتبه ان فلان اعترف بما قالوه عنه والحال اني ما قلت له انا اقول استغفر الله الا احتصارا
للفتنه والله شهيد علي ما اقول فليكن الفقير علي حذر ولا يقول استغفر الله في محل يبني عليه
مفسده وانما ذلك في حق المومنين الذين يخافون علي دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالي ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي حميم بخلاف اللييم فانك اذا اكرمته
ازداد طغيانا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالي به علي صبري علي
غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقراين انه يحب مني القيام
له فلا اقوم له كان قيامي له علي هذه الحاله ربما يكون من باب الاعانه له علي تبويه النار
كما ورد في الصحيح الان يترتب علي قلة قيامي له مفسده هي اعظم من مفسده عدم قيامي
له فاقوم له ثم اسال الله تعالي ان لا يواخذه بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتي يري
نفسه اذل من ناموسه وانه لا يستحق ان احدا يقوم له وكذلك نسال الله تعالي ان يتوب عليه
من الكبر فعلم ان الاوليا ان نقوم حينيذ له مواخاة لنفسه ثم نشفع له عند الله وهذا هو اللايق
فعله مع غالب اهل الزمان فلا يترك القيام الا من لا يخشي منه مفسده تتعدي ضررها وقد
كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول سياسه الناس اشد من سياسه الدواب وكان يقول
ايضا لا تقصر في حق اخيك اعتمادا علي مروته انتهي يعني فتقصر بواجب حقه وقيمه له وعليه الكراهه
لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالي به علي قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه
عقوبه لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا ان نتحمل عنهم وايضا فني في العياده لهم ايناس
الظالمين والفسقه الذين يشربون الخمر ويزنون وياخذون اموال الناس بالباطل ويحبسونهم
ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم واما الولاه الذين لا يظلمون الناس
وانما ياخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد
يكونون بحسن النيه مثلنا او احسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة ذلك شيا
فعلم انه لا اعتراض علي العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه او بعد ان شفي منه لان العياده عندنا

Copyright King Saud University